الحلُّ الوحيدُ الصَّحيحُ

للقضيَّةِ الفلسطينيَّةِ

في ضوءِ الكتابِ والسُّنَّةِ

للعبد الفقير إلى مولاه الغني القدير

أبي عمار محمد بن عبد الله باموسى

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية

اليمن - الحديدة

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

سليمان حكمي

الحَلُّ الوَحِيدُ الصَّحِيحُ

لِلْقَضِيَّةِ الفِلَسْطِينِيَّةِ

فِي ضَوءِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

الطبعة الأولى

هذه النسخة الثانية المعتمدة

١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

- الحل الوحيد الصحيح للقضية الفلسطينية في ضوء الكتاب والسنة.
- لأبي عمار محمد بن عبد الله (باموسى).
- نوع الطباعة: ملون.
- عدد الصفحات: ٦٧.
- القياس: ١٧ × ٢٤.
- أعمال فنية: سليمان حكمي: ٠٠٩٦٧٧٧٣٥٣٤٠٩٩

الحَلُّ الوَحِيدُ الصَّحِيحُ

لِلْقَضِيَّةِ الفِلِسْطِينِيَّةِ

فِي ضَوءِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

للعبد الفقير إلى مولاه الغني القدير

أبي عمار محمد بن عبد الله باموسى

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية

اليمن - الحديدة

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم
عبدالله صيف
١٤٣٧

مقدمة

الحمد لله القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد: ٧]، والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ القائل: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**»(١).

أما بعد: فهذه كلمة مفرغة حول أحداث فلسطين كنت سجلتها في عام ١٤٤٢هـ، وهي عبارة عن إجابة لكثير من استفسارات الناس حول القضية الفلسطينية، **وما هو الحل الصحيح لها في نظر السلفيين**؟ وأجبت على هذه الاستفسارات بما فتح الله علي، وهو خير الفاتحين.

ثم طلب مني بعض إخواني الأفاضل بعد تفريغ الإجابة، النظر فيها، ومراجعتها، ونشرها، عسى الله أن ينفع بها من شاء من عباده، فقمت ولله الحمد، بتهذيبها وترتيبها من تقديم وتأخير وحذف وإضافة وتصحيح لبعض الأمور، وكان ذلك في أحداث فلسطين الأخيرة المسماة بـ: (طوفان الأقصى) عام ١٤٤٥هـ، أسأل الله أن ينفع بها الإسلام والمسلمين، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يحرر المسجد الأقصى من أيدي اليهود الغاصبين.

---

(١) صحيح، رواه أحمد (٣٩٢٢)، والحاكم (٧٤٢٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٥٦٠)، وأصله في الصَّحيحين، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (١٨٠٩)، «السِّلسلة الصَّحيحة» (٤٥١)، **واحتج** به شيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، في كتابه «الفواكه الجنية» (ص: ٢١٩).

ونبتهل إلى الله، وندعوه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن ينصر الإسلام والمسلمين على جميع اليهود وجميع الكافرين الظالمين المعتدين؛ فهو عضدُنا، ونصيرُنا، ومولانا ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾، فبك يا ربنا نصول، وبك يا إلهنا نجول، وبك يا قوي نقاتل، وبك يا مغيث الملهوفين نستغيث؛ فلا مغيث لنا إلا أنت، وبك يا معين نستعين؛ فلا معين لنا إلا أنت، ولا حول ولا قوة لنا إلا بك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أملاه:

العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير

أبو عمار محمد بن عبد الله (با موسى)

القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية

اليمن – الحديدة

٢١/ ٤/ ١٤٤٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

السؤال: كثيرٌ من الناس يسأل عن **الحل الوحيد الصحيح الجذري للقضية الفلسطينية في ضوء الكتاب والسنة ومن منظور السلفيين؟** ويقول: لماذا لا نسمع للسلفيين ضجيجًا في القضية الفلسطينية كغيرهم؟

والجواب، ومن الله استمد العون والصواب، ونحن اليوم في يوم الاثنين الموافق للخامس من شهر شوال لعام اثنين وأربعين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ومن جوار بيت الله العتيق في مكة المكرمة شرفها الله أقول:

أولاً:

القضية الفلسطينية قضية جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بدون استثناء، وهذه من المسلمات ومن الثوابت ومن القطعيات ولا تحتاج إلى مزايدة ومكايدة من بعض الجماعات الإسلامية؛ فإن **قضيتنا مع اليهود والنصارى قضية دينية بالدرجة الأولى، وليست قضية طينية أرضية فقط**-كما

يقوله بعض علماء وزعماء وقادة بعض الجماعات الإسلامية[(١)] -، **ولا قضية عربية فقط، كما يقوله بعض دعاة القومية العربية**[(٢)].

والشاهد على هذا: أن من أوائل المجاهدين الأبطال في فلسطين هو **البطل السلفي المجاهد محمد عز الدين القسام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]، وغيره كثير، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) يقول حسن البنا: «فأقرر إنّ خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حضّ على مصافاتهم ومصادقتهم...وحينما أراد القرآن أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية». انظر: «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١/ ٤٠٩).

وقال يوسف القرضاوي: «**إن الصراع بيننا وبين اليهود صراع على الأرض وليس من أجل يهوديتهم، فهم أهل كتاب إجمالًا**». انظر: موقع الشيخ القرضاوي على الشبكة.

(٢) **قال شيخ الإسلام ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن **القضية الفلسطينية قضية إسلامية أولًا وأخيرًا**، ولكن أعداء الإسلام بذلوا جهودًا جبارة لإبعادها عن الخط الإسلامي، وإفهام المسلمين من غير العرب، أنها قضية عربية، لا شأن لغير العرب بها، ويبدو أنهم نجحوا إلى حد ما في ذلك؛ ولذا فإنني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية، إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهادًا إسلاميًّا، حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم التي جاءوا منها، ويبقى اليهود الأصليون في بلادهم، تحت حكم الإسلام لا حكم الشيوعية ولا العلمانية، وبذلك ينتصر الحق، ويخذل الباطل، ويعود أهل الأرض إلى أرضهم على حكم الإسلام، لا على حكم غيره، والله الموفق». «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٢٧٧).

(٣) انظر: كتاب «السلفيون وقضية فلسطين في واقعنا المعاصر» للشيخ مشهور بن حسن (ص: ٦ وما بعدها).

منبرًا للدعوة السلفية في فلسطين، وقبل ذلك في سوريا، وكان يلقب بالوهَّابي، وكان يجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقلمه ولسانه ونفسه، وهذا واضحٌ جليٌ في كتابه المطبوع الذي ألفه سنة (١٣٤٤هـ-١٩٢٥م) بعنوان: (**النقدُ والبيانُ في دفع أوهام خزيران**) الصوفي، رد فيه عليه، ورد فيه على كثير من الصوفيين والخرافيين، ولكن السلفيين ليس عندهم ضجيج فارغ في القضية الفلسطينية أو غيرها من قضايا المسلمين، وإنما هم يسعون لنصرة القضية الفلسطينية وغيرها من قضايا المسلمين بالطرق الشرعية والقواعد المرعية، ويقدمون الكتاب والسنة على العواطف، **ويسيرون خلف علمائهم الراسخين لا أمامهم في النوازل وغيرها**؛ فلأهل السنة السلفيين الواقع، ولغيرهم الضجيج الممنهج في المواقع[(١)]؛ أي: لنا العمل في نصرة الإسلام والمسلمين على طريقة الأنبياء والمرسلين:

- ✓ **بالدعوة إلى التوحيد الصافي.**
- ✓ **والسنة الصحيحة.**
- ✓ **وتعليم الناس تعاليم الإسلام بكل وسيلة شرعية صحيحة**؛ لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[(٢)].

ولقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [**فصلت: ٣٣**].

---

(١) انظر كتابي: «**السُّطورُ الذَّهبيَّةُ في بيانِ أهدافِ وثمارِ دُور الحديثِ السَّلفيَّةِ في الدِّيارِ اليمنيَّةِ**» (ص: ١٢٤).

(٢) «البخاري» (٧١)، «مسلم» (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وأما غيرنا فليس لهم إلا الشجب والندب والاستنكار والإدانة والصياح الإعلامي والضجيج الممنهج-إلا من رحم الله-.

ثانيًا:

يجب على جميع المسلمين القادرين نصرة إخوانهم في فلسطين، فإن لم يقوموا بهذا الفرض الكفائي مع القدرة عليه؛ فهم آثمون؛ لأنهم لم يقوموا بالأسباب الشرعية الصحيحة لاستعادة المسجد الأقصى، ونصرة إخوانهم في فلسطين، والفرض الكفائي-يا إخواني-إذا لم يقم به البعض الكافي أثم الجميع كما هو مقررٌ عند علماء الأصول إلا بعذرٍ شرعي، فمن قام بنصرتهم حسب استطاعته من الشعوب والحكومات سقط عنه الإثم(١).

قال شيخ الإسلام العلامة السلفي ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهكذا إخواننا في فلسطين لهم حق على جميع الدول الإسلامية وأغنياء المسلمين أن يساعدوهم في جهادهم، وأن يقوموا معهم حتى يتخلصوا من عدو الله اليهود.

فاليهود شرهم عظيم وبلاؤهم كبير، وقد آذوا إخواننا المسلمين في فلسطين؛ **فالواجب على الدول الإسلامية، وعلى جميع المسلمين القادرين أن يساعدوهم في جهاد أعداء الله من اليهود حتى يحكم الله بينهم وبين المسلمين، وهو خير الحاكمين...**»(٢).

---

(١) انظر كتابي: «**تسهيل الوصول إلى زُبدة علم الأصول**» (ص:٣٩).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٦/ ٤٠)، وانظر كلامًا نفيسًا حول هذا الموضوع للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر:٤].

ثالثًا:

إن السلفيين في أنحاء العالم هم الذين يدافعون عن الإسلام والمسلمين وقضايا المسلمين في كل مكان بحق وصدقٍ وأمانة؛ **ومنها**: قضية القدس الشريف، فهم الذين لا يُغيِّرون ولا يتغيَّرُون، فدعوتهم واضحة جلية كالشمس في رابعة النهار منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا:

- **دعوة إلى التوحيد**، ومحاربة الشرك، وهذه دعوة جميع الأنبياء.
- **ودعوة الى السنة**، ومحاربة البدعة.
- **ودعوة إلى العلم**، ومحاربة الجهل.
- **ودعوة إلى الاعتصام والاجتماع** تحت مظلة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فهم يدعون الناس إلى توحيد الله وإلى توحيد الصف، وسد الخلل؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦].

- **ويدعون الناس إلى الطاعة**، ويرهبونهم من المعاصي والذنوب.
- **ويدعون الناس إلى التصفية والتربية** على الكتاب والسنة؛ فإن المسلمين اليوم نحو مليارين، بنسبة ٢٥٪ من سكان العالم، ولكنهم كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**غُثاءٌ كغثاء السَّيلِ**»(١).

---

(١) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يوشِكُ الأُممُ أن تَداعَى عليكم كما تَداعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها**» فقال قائل: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغثاء السَّيلِ، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِن صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذفنَّ اللهُ في قلوبِكم الوَهْنَ**» =

فهذه التي يدعو إليها أهل السنة السلفيون هي من أهم أسباب النصر الحقيقية التي أوحى الله بها إلى جميع الأنبياء والمرسلين، وطبقها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من بعدهم؛ فملكوا مشارق الأرض ومغاربها.

﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

وأهل السنة، ولله الحمد والمنة، على طريق سلفِهم سائرون، فهم «... **الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ**...» كما جاء في الحديث الذي **يحسنه** بعض أهل العلم(١)، وهم الذين يعلِّمون الناس كيف يرجعون إلى دينهم الصحيح، وكيف يسترجعون بلدانهم وأوطانهم ومقدساتهم بالطريقة الشرعية الصحيحة والقواعد المرعية بدون حماس فارغ، وعواطف جياشة، وخروج على حكام المسلمين، والغمز واللمز فيهم، وإنما يأتون البيوت من أبوابها؛ كما قال تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

ألا يكفي المسلمين الربيع العربي الأول؛ فإني أخشى من ربيعٍ ثانٍ وثالثٍ ورابعٍ في بلاد المسلمين إذا لم نعُد للكتاب والسنة بصدقٍ(٢).

= فقال قائلٌ: يا رسُولَ الله، وما الوهنُ؟ قال: «**حبُّ الدُنيا وكراهيةُ الموتِ**». صحيح، رواه أحمد (٢٢٣٩٧)، وأبو داود (٤٢٩٧) عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن أبي داودَ» (٤٢٩٧)، «صحيح الجامع» (٨١٨٣)، «السِّلسلة الصَّحيحة» (٩٥٨).

(١) رواه «الترمذي» (٥/ ١٨)، وقال: «هذا حديث حسن»، وضعفه الألباني، رحمة الله على الجميع.

(٢) انظر كتابي: «**الكشاف الجلي في بيان أكثر من ١٠٠ مفسدة في ثورات الربيع العربي**».

فقضية فلسطين، ولله الحمد، حاضرة في أذهان السلفيين، وفي قلوبهم، وفي ضمائرهم، وتجري في دمائهم وعروقهم، تصرخ بها المنابر السلفية، والمحافل الدعوية، والمؤلفات الأثرية، كل ذلك لله ومن أجل الله؛ عقيدة نلقى بها ربنا يوم نلقاه، لا نريد من وراء ذلك مكاسب دنيوية، ومناصب حكومية، وحقائب وزارية، وقاعدة جماهيرية، ولا نتاجر بهذه القضية ولا بغيرها من قضايا الأمة المصيرية؛ فكم من الجماعات والأحزاب والمنظمات والمليشيات الضالة المنحرفة إذا غربت شمسُها، وأفلَ نجمُها، وأظلم ليلُها، وبان عوارُها، وشم الناس رائحتها المنتنة؛ أثارت القضية الفلسطينية بحق أو بباطل من جديد، وأظهرت التباكي على الإسلام والمسلمين، لا لشيء وإنما لتعيد لنفسها عند العامة المكانة المفقودة والمكاسب المسلوبة.

أما أهل السنة السلفيون فليس لهم من الدنيا إلا الكفاف؛ والحمد لله؛ كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «...**إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ**»(١).

هذا هو الأصل، وقد يوجد من أهل السنة السلفيين أغنياء وأثرياء، ومن لهم مناصب؛ فينفع الله بهم الإسلام والمسلمين؛ لأنهم يسيرون بأموالهم ومناصبهم سَيْرًا حسنًا.

---

(١) «البخاري» (٤٠٧٥)، «مسلم» (١٠٦١) عن عبد الله بن زيد بن عاصم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رابعاً:

وصيتي لإخواني المسلمين في فلسطين -بغض النظر عن التوجهات والتيارات والمناهج المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة-؛ فنحن الآن بين إسلامٍ وكفر، وفي خندقٍ واحد.

قال العلامة المحدِّث الكبير السلفي محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا كانت جميع الطوائف الإسلامية تواجه الكفر؛ فلا ينبغي نقدهم في مثل هذه الظروف، وفي مثل هذه الحالة؛ **لأن المسألة مسألة إسلام وكفر**»(١).

---

(١) انظر: «سلسلة الهدى والنور» (شريط رقم: ٦٦٦)، وله كلام قريب مما أثبته متفرقًا في «سلسلة الهدى والنور» منها. مقطع صوتي، بعنوان: «**الحرب بين الإسلام والعلمانية، والتفصيل في حال الجماعات الإسلامية**».

تنبيه: مراد الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والله أعلم: أنه إذا كانت الجماعة التي نختلف معها في قليل أو كثير تواجه الكفر؛ فلا نقف ضدها بالتحذير والتشهير والتخذيل في هذا الوقت بالذات؛ فيتقوى العدو عليها، ونكون بهذا كأننا في صف العدو ضدها.

ولا يُفهم من كلام الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كذلك: عدم النصيحة برفق ولين وحكمة لهذه الأحزاب والجماعات في حال مواجهتها ومواجهتنا جميعًا للكفر، بل النصيحة وأنت تقف معهم وتناصرهم في هذه القضية المشتركة من أسباب النصر على العدو، وقد نصح النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أصحابه في حال الحرب والمواجهة.

ومن ذلك: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: لبعض أصحابه من مسلمة الفتح الجدد في غزوة حنين حين مَرُّوا بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ اللهِ! هَذَا كَمَا =

وهذ أمر متقرر عند علماء أهل السنة: وهو مناصرة المسلمين في حال حربهم مع الكفار، بغض النظر عن توجه هؤلاء المسلمين(١)؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢]؛ ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، ...**»(٢).

ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»(٣).

ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، ...**»(٤).

= قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». رواه الترمذي وغيره عن أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن الترمذي» (٢١٨٠).

وقال الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله: «...وإذا اعتدى كفار اليهود والنصارى على مثل الأشاعرة والصوفية فنحن نُدافع عنهم، ونُساعدهم على مواجهة هؤلاء الأعداء، مع بُغضنا لهم، وهم يُبغضوننا أشد البُغض...». «شرح السنَّة للإمام البربهاري» (٢/ ٩٨١).

(١) انظر: «بيان تلبيس الجهمية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٢٧٩)، «الفتاوى» (٢٨/ ٦٨)، «منهاج السنة» (٦/ ٧٢).

(٢) صحيح، رواه ابن ماجه (٢٦٨٣)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن ابن ماجه» (٢٦٨٣) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) «البخاري» (٢٣١١)، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «مسلم» (٢٥٨٤) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) «البخاري» (٢٣١٠)، «مسلم» (٢٥٨٠) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فيا إخوة الإسلام في فلسطين الحبيبة: نحن والله نتألم من أجلكم، وتتقطع قلوبنا ألمًا لِما يحدث لكم؛ فأعراضُكم أعراضُنا، وأرضُكم أرضُنا، ومقدساتُكم مقدساتُنا، وأطفالُكم أطفالُنا، ودماؤُكم دماؤُنا، وجراحاتُكم جراحاتُنا، وأحزانُكم أحزانُنا، وآهاتُكم آهاتُنا؛ فنحن معكم ظاهرًا وباطنًا، ونواسيكم وننا صركم بما نستطيع.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**المواساة -والمناصرة-للمؤمنين أنواع:**

(١) **مواساة بالمال** (بالطرق الصحيحة).

(٢) **ومواساة بالجاه** (كالوساطات التي تقوم بها بعض الدول المسلمة المرموقة لتخفيف المعاناة على المسلمين في فلسطين).

(٣) **ومواساة بالبدن والخدمة (لمن استطاع)**.

(٤) **ومواساة بالنصيحة والإرشاد** (كنصائح العلماء وغيرهم لكم، وهذا الكتاب من هذا الباب).

(٥) **ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم**: (قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**قلوب المسلمين الصادقة، وأدعيتهم الصالحة هي العسكر الذي لا يغلب، والجند الذي لا يخذل**[(١)]».

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والنَّصْر على الأعداءِ بدعاء المؤمنين واستغفارهم، وأمثال ذلك مما اتفق عليه المؤمنون**[(٢)]»).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٦٤٤).

(٢) «جامع المسائل» (٢/ ٦٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ**»(١).

وفي رواية عند النسائي: «**إِنَّمَا يَنْصُرُ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا: بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ**»(٢).

(٦) **ومواساة بالتوجع لهم**، وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي قويت، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أعظم الناس مواساةً لأصحابه بذلك كله، فلأتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له»(٣).

فإذا تبين لكم أنواع المواساة والمناصرة التي ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فلا يجوز لكم حينئذٍ اتهام إخوانكم بعدم المواساة لكم؛ لأن هذه الأنواع من المواساة والمناصرة يدخل فيها كل مسلم إلا من شذ.

---

(١) «البخاري» (٢٧٣٩) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «سنن النسائي» (٣١٧٨)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن النسائي» (٣١٧٨).

(٣) انظر: «الفوائد» (ص: ٢٥٠).

قال أبو شامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَبَلغنِي من شدَّة اهتمام نور الدّين رَحِمَهُ اللَّهُ بأمر الْمُسلمين حِين نزل الفرنج على دمياط أَنه قرئ عَلَيْهِ جُزْء من حَدِيث كَانَ لَهُ بِهِ رِوَايَة فجَاء فِي جملَة تِلْكَ الْأَحَادِيث حَدِيث مسلسل بالتبسُّم فَطلب مِنْهُ بعض طلبة الحَدِيث أَن يتبسم لتتم السلسة على مَا عرف من عَادَة أهل الحَدِيث فَغَضب من ذَلِك **وَقَالَ: إِنِّي لأستحيي من الله تَعَالَى أَن يراني مُتَبَسِّمًا والمسلمون محاصرون بالفرنج**». انظر كتاب: «الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية» (٢/ ١٤٣).

ثم أقول لكم من باب النصيحة والمواساة والمناصرة:

اجمعوا كلمتكم على الحق والتوحيد والسنة بفهم سلف الأمة، ووحدوا صفكم ضد عدوكم امتثالًا لأمر ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف: ٤].

والقائل: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

والقائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦].

فهذه وصية الله لنا جميعًا وهي أعظم الوصايا.

ثم أقول لكم صراحةً:

لقد استمعتم إلى جميع الحلول للقضية الفلسطينية منذ أكثر من نصف قرن من الزمان تقريبًا عبر المفكرين والمحللين والسياسيين وعبر البرلمانات والمحافل الدولية بل وحتى عبر الشوارع والمظاهرات، فقد تكلم في حل القضية الفلسطينية من يُحسن ومن لا يحسن؛ فهل آن الأوان لتسمعوا كلمة الحق بحق، **والحل الوحيد الصحيح للقضية الفلسطينية من منظور الكتاب والسنة وبفهم سلف الأمة؛ فهذه صيحة نذير لكل عقل مستنير:**

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق: ٣٧].

يقول العليم الخبير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٩].

ويقول البشير النذير صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي...**»(١).

فأهل السنة بإذن الله عَزَّوَجَلَّ يبينون حقيقة الداء ويشخِّصون المرض العضال ويصرفون الوصفة المناسبة الناجعة النافعة الشافية الكافية من الكتاب والسنة لهذا الداء الذي استشرى في جسد الأمة، فمن عمل بهذه الوصفة شفاه الله وعافاه، ومن لم يعمل بهذه الوصفة بقي يصارع المرض حتى يتوفاه الله وهو مريضٌ، والعلاج بين يديه، والله يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء: ٢٩].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**»(٢).

وقد اتفقت الثلاث والسبعون فرقة على أن الأمة المسلمة مصابة بداءٍ عُضال

---

(١) صحيح، رواه الحاكم (٣١٩)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (٢٩٣٧)، وانظر لمزيد الفائدة كتابي: «**معالم في طريق الدعوة السلفية**» [المعلَم السادس]: **تقديم الحلول المناسبة للمشكلات العصرية وَفْقَ السِّياسة الشَّرعيَّة**: (ص: ٣٧-٣٩).

(٢) صحيح، رواه أحمد (٣٩٢٢)، والحاكم (٧٤٢٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٥٦٠)، وأصله في الصَّحيحين، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (١٨٠٩)، «السِّلسلة الصَّحيحة» (٤٥١)، واحتج به شيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، في كتابه «الفواكه الجنية» (ص: ٢١٩).

ولا شك، ولكن لم يَعرف حقيقة الداء ويُشَخِّصه تشخيصًا صحيحًا إلا أطباء (علماء) الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؛ فقد شخصوا الداء الَّذي نخر في جسد الأمة ووضحوا حقيقة الدواء، والحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره، فهم الذين يتحقق فيهم قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ**»، والثنتان والسبعون فرقة الضالة جهلوا حقيقة الداء الَّذي نزل بالمسلمين، وجهلوا حقيقة الدواء؛ فينطبق عليهم قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**»؛ لذلك فهم يعبثون في جسد الأمة المريض فَيَصِفُون له دواءً لا يناسب المرض؛ لأنهم لم يعرفوا حقيقة المرض أصلًا، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَن تَطَبَّبَ ولم يُعلَمْ مِنهُ طِبٌّ؛ فهُو ضامِنٌ**»(١).

وبالتَّتبُّع والاستقراء في الكتاب والسُّنَّة ثبت أن الأمة المسلمة مصابة بأدواءٍ وليس بداءٍ واحدٍ فقط، وهذه الأدواء هي السبب الرئيس في سقوط الخلافة الإسلاميَّة، وبعض بلاد المسلمين، وسببٌ لتدهور الأمة المسلمة.

وإن كنت تعجب فاعجب، والعجائب جمة: ما يقوله كثير من الجهال: إن السلفيين لا يحسنون مثل هذه الأمور، ولا يفقهون الواقع!.

---

(١) حسن، رواه أبو داود (٤٥٨٦)، والنسائي (٤٨٣٠)، وابن ماجه (٣٤٦٦)، والحاكم (٧٤٨٤) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وحسَّنه الشَّيخُ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن أبي داودَ» (٤٥٨٦)، وتحقيق «سنن النَّسائيِّ» (٤٨٣٠)، وتحقيق «سنن ابن ماجه» (٢٨٠٨)، «صحيح الجامع» (٦١٥٣)، «السِّلسلة الصَّحيحة» (٦٣٥).

كيف وفي صدورهم نور القرآن والسنة؛ فهم أعلم الناس بالواقع، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣].

وقد أوجب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على عامة الناس أن يرجعوا إلى العلماء فيما أشكل عليهم وخاصة عند النوازل والمدلهمات؛ فقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣].

فوالله وبالله وتالله يمينًا لا أحنث فيها، من جوار بيت الله العتيق: إن علماء أهل السنة السلفيين: كالباز والعثيمين والألباني والوادعي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أعلم الناس بواقع الأمة.

ومن أدلة ذلك: ما سطره علماء الإسلام من أهل السنة، كشيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ السلفي المجاهد؛ فقد كتب كتابًا عظيمًا لأحد أمراء عصره سماه: «**السِّياسة الشَّرعيَّة**»(١)، وللإمام الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب «**الأضواء**»

---

(١) صنفه في غزة في فلسطين، في ليلة من ليالي رمضان سنة (٧٠٥ هـ) عندما مرّ بها، وطلب منه أميرها أن يكتب له شيئًا في سياسة الرعية وما ينبغي للمتولي أن يسلكه معهم، وهي فائدة عزيزة غير مذكورة في مصادر ترجمة ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن المؤلفات في هذا الباب:

كتاب «الإمامة والسياسة» لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦ هـ).

وكتاب «**الأحكام السلطانيَّة، والولايات الدينيَّة**» للقاضي الشافعي أبي الحسن علي المَاوَرْدِيِّ =

رسالة لطيفة بعنوان: «**الإسلامُ دينٌ كاملٌ**» ذكر فيها أن القرآن الكريم فيه **حلٌّ لجميع مشاكل العالم**، ومَثَّل بجملة من المشاكل، وذَكَرَ حَلَّهَا من القرآن(١)، وكان بنو إسرائيل كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ...**»(٢)، في أمور دينهم ودنياهم، فكيف بدين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو الدين الشامل الكامل الصالح لكل زمان ومكان.

فمن هنا أقول وأوصي إخواني في فلسطين بما يلي:

= رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٥٠ هـ).

وكتاب «الأحكام السلطانية» لأبي يعلى الفراء الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٥٨ هـ).

وكتاب «سراج الملوك» للطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٢٠ هـ).

وكتاب «المنهج المسلوك في سياسة الملوك» للشيزري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٨٩هـ).

وكتاب «الشفا في مواعظ الملوك والخلفا» لابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٥٩٧ هـ).

وكتاب «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» لابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٥١ هـ).

وكتاب «السياسة الشرعية» للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٧٦هـ).

(١) تكلم الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ أن القرآن فيه حلٌّ لجميع المشاكل وأشار إلى شيء من ذلك في سورة الإسراء من كتابه «أضواء البيان» (٣/ ٥٣٧) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩].

(٢) «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ». رواه «البخاري» (٣٤٥٥)، «مسلم» (١٨٤٢).

أولاً: أن يعملوا بأسباب النصر الحسية والمعنوية

التي ذكرها الله في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

فالإعداد هنا ينقسم الى قسمين -كما قال العلماء-:

١- **إعداد معنوي**: وهو القوة المعنوية الروحية، وهذه تكون قبل إعداد القوة الحسية المادية؛ فالإيمان بالله، والعقيدة الصحيحة أعظم سلاح.

٢- **إعداد حسي مادي**: وهو القوة الحسية؛ لأن الله قال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، فكلمة «**قوة**»: **نكرة**؛ تشمل كل قوة حسية مادية أو معنوية روحية؛ فالإيمان بالله قوة، والعلم قوة، والمال قوة، والسلاح قوة، والتدريب قوة، والعقل قوة، .... ولا بد أن تكون هذه القوة مرهبة ومرعبة لأعداء الله الإرهاب الصحيح الشرعي[(١)]، أما إذا كانت القوة لا ترهب العدو؛ فهي قوة ناقصة لا تصلح لمواجهة العدو.

---

(١) **الإرهاب ينقسم إلى قسمين:**

١- **إرهاب للكفار المحاربين**، وهذا صحيح بنص القرآن.

٢- **إرهاب غير شرعي**، كإرهاب الدواعش والقاعدة، وغيرهما.

وانظر: كتاب العلامة السلفي زيد بن محمد بن هادي المدخلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الإرهاب وآثاره السيئة على الأفراد والأمم**».

وعند المسلمين، ولله الحمد، عباقرة وأذكياء ودهاة في السياسة والاختراع والتصنيع والابتكار.

إذًا: تبين لنا من الآية الكريمة: أنه لا بد لنا إذا أردنا النصر من قوتين هامتين حقيقيتين لا وهميتين، هما أساس كل نصر بإذن الله.

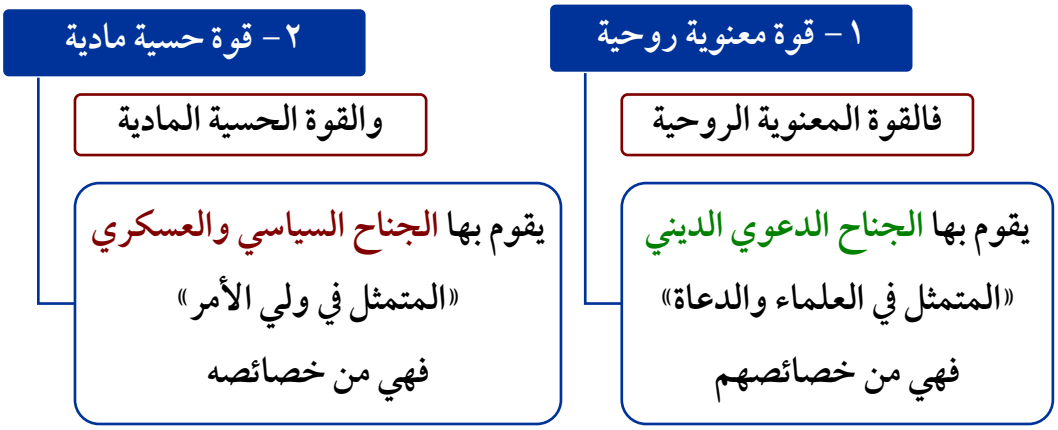

ومن قصَّر من الطرفين في هذا الإعداد مع القدرة عليه؛ فهو آثم.

فالإعداد المعنوي الروحي: يقوم به العلماء والمشايخ والدعاة في الجوامع والجامعات، والمدارس، والمجالس، بل حتى المرأة في بيتها تقوم بواجبها فتعد الإعداد المعنوي، وذلك بتربية أبنائها التربية الصحيحة وفق الكتاب والسنة، فتربيهم على العقيدة الصحيحة والمنهج المستقيم والمبادئ الكريمة والأخلاق الفاضلة الحميدة، وهكذا كل واحد يستطيع أن يعد بما يستطيع.

فمنهج أهل السنة السلفيين هو تعليم الناس العلم الشرعي الصحيح والإعداد المعنوي الموافق للكتاب والسنة على طريقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

في بداية أمره؛ فقد أعد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إعدادًا معنويًّا روحيًّا قبل الإعداد الحسي.

فأهل السنة يعلِّمون الناس العقيدة الصحيحة ويشحنون قلوبهم بالإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وحب الصحابة الأخيار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والعلماء الأبرار، وطاعة ولاة أمور المسلمين بالمعروف، وهكذا لا يعدِّون الناس إعدادًا سيئًا، ولا يعبؤونهم تعبئةً خاطئة على ولاة أمورهم، كما هو منهج الخوارج والحركيين والثوريين؛ فالشعوب المسلمة عندهم ولله الحمد، عاطفة دينية طيبة بدليل خروجهم في الشوارع بالمظاهرات، وإن كانت المظاهرات غير شرعية، لكن تحملهم الغيرة على الدين وعلى الإسلام إذا حصل اعتداء على القرآن الكريم أو إساءة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أو إساءة لدين الإسلام أو اعتداء على إخوانهم المسلمين في فلسطين وغيرها، تخرج الجماهير الهادرة الغاضبة في كل مكان لكن هذه العاطفة تحتاج إلى ترشيد وتوجيه صحيح وإلا تحولت إلى عاصفة مدمرة يركب عليها أهل الأهواء والباطل والفساد ليصلوا من خلالها إلى ما يريدون.

فإذا قمنا بالإعداد المعنوي الصحيح الموافق للكتاب والسنة جاء النصر من عند الله؛ فإن الله يقول في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: ٧].

فنصرُ الله للمؤمنين مشروطٌ بنصره، ونصرُ الله يكون بإقامة شرعه ودينه بفعل المأمور وترك المحظور؛ قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾ [الحج: ٤٠].

إذًا: النصر مشروطٌ؛ **فإذا تحقق الشرط؛ تحقق المشروط، وإذا انتفى الشرط؛ انتفى المشروط**؛ فإن نصرت الله؛ نصرك الله، وإن لم تنصره؛ لا ينصرك؛ **فالقضية محسومة** بالنص القرآني لا تحتاج إلى فلسفة ومزايدة.

قال العلامة السلفي الفقيه الكبير محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أسباب النصر خمسة** كلها مذكورة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠-٤١]:

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهذه **الأوصافُ الخمسةُ** متى تحقَّقتْ مع القيامِ بما أرشدَ الله إليه من الْحَزمِ والعزيمَةِ **وإعْدادِ القُوَّةِ الحسيَّة** حصل النصرُ بإذنِ الله: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم: ٦-٧].

فيَحْصَلُ للأمَّةِ من نصْر الله ما لَمْ يخْطُرْ لهم على بالٍ، **وإن المؤمنَ الواثقَ بوعدِ الله ليَعْلمُ أنَّ الأسباب المادِّيةَ مَهْما قويَتْ فليستْ بشيء بالنسبةِ إلى قُوةِ الله الذي خلقها وأوْجَدَها**.

افْتَخَرَتْ عادٌ بقوَّتِها، وقالُوا: منْ أشدُّ منا قوةً.

فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [فصلت: ١٥-١٦].

وافْتَخر فرعونُ بمُلكِ مصْرَ وأنْهَاره التي تْجري مِنْ تحته؛ فأغرقَه الله بالماءِ الَّذِي كان يفْتَخرُ بِمثْلِهِ وأوْرث مُلْكهُ مُوسى وقومَه وهو الَّذِي في نظر فرعونَ: مَهِيْن ولَا يكادُ يُبِين.

وافتَخرت قريشٌ بعظَمتها وَجَبروتِها؛ فخرجوا من ديَارِهم برؤسائِهم وزعمائِهم بطراً ورِئاءَ الناس يقولون لا نَرْجعُ حتى نقدمَ بَدْرًا فننحرَ فيها الجزور، ونَسْقِيَ الخمورَ، وتعزفَ الْقِيانُ، وتسمعَ بنا العربُ؛ فلا يزالُون يهابوننَا أبداً؛ فَهُزمُوا على يد النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه شرَّ هزيمةٍ، وسُحبت جثثُهم جِيفًا في قليبِ بدرٍ، وصاروا حديثَ الناس في الذُّلِّ والهوانِ إلى يوم القيامةِ.

ونحنُ المسَلمين في هذا العصرِ لو أَخَذْنَا بأسباب النصرِ وقُمْنَا بواجبِ دينِنا وكنَّا قدوةً لا مُقْتَدين ومتبوعِين لا أتباعًا لِغَيرنا وأَخَذْنَا بوسائِل الحرب الْعَصْرِيَّةِ بصدقٍ وإخلاصٍ لنصَرنَا الله على أعدائنا كما نصر أسلافَنا؛ صدقَ الله وعْدَه ونصر عَبْدَه وهزَمَ الأحزابَ وحْدَه: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفتح: ٢٣].

اللَّهُمَّ هيئ لنا منْ أسبابِ النصرِ ما به نَصْرُنَا وعزتُنا وكرامتُنا ورفعةُ الإسلام وذُل الكفرِ والعصيانِ؛ إنك جوادٌ كريمٌ» (١).

وأما الإعداد الحسي والقوة الحسية المتمثلة بالقوة المادية: فهذا يقوم به الأمراء والحكام؛ فهو منوطٌ بهم، والخطاب لهم، وهو يتمثل في إعداد الجيوش

---

(١) «مجالس شهر رمضان» (ص: ١٥٠).

وتصنيع السلاح بجميع أنواعه حسب الاستطاعة، والتدريب، وتقوية الأجساد، وغير ذلك.

قال شيخ الإسلام العلامة السلفي ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «...فتأمل يا أخي أمر الله لعباده أن يعدوا لعدوهم ما استطاعوا من القوة، ثم تأمل أمره لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين عند مقاتلة الأعداء والقرب منهم أن يقيموا الصلاة، ويحملوا السلاح، وكيف كرر الأمر سبحانه في أخذ السلاح، والحذر لئلا يهجم عليهم العدو في حال الصلاة، لتعرف بذلك أنه يجب على المجاهدين قادة وجنودًا أن يهتموا بالعدو، وأن يحذروا عاقبته، وأن يعدوا له ما استطاعوا من قوة، وأن يقيموا الصلاة ويحافظوا عليها مع الاستعداد للعدو والحذر من كيده، وفي ذلك **جمعٌ بين الأسباب الحسية والمعنوية**، وهذا هو الواجب على المجاهدين في كل زمان ومكان أن يتصفوا بالأخلاق الإيمانية، وأن يستقيموا على طاعة ربهم، ويعدوا له ما استطاعوا من قوة، ويحذروا مكائده مع الصبر على الحق عليه، والثبات عليه، وهذا هو **السبب الأول، والأساس المتين والأصل العظيم، وهو قطب رحى النصر، وأساس النجاة والفلاح**، وهذا هو **السبب المعنوي الذي خص الله به عباده المؤمنين، وميزهم به عن غيرهم، ووعدهم عليه النصر إذا قاموا به مع السبب الثاني** حسب الطاقة، وهو إعدادهم لعدوهم ما استطاعوا من القوة، والعناية بشؤون الحرب والقتال، والصبر والمصابرة في مواطن اللقاء، مع الحذر من مكايد الأعداء، وبهذين الأمرين يستحقون النصر من ربهم عَزَّوَجَلَّ فضلًا منه وكرمًا، ورحمة وإحسانًا، ووفاءً بوعده، وتأييدًا لحزبه، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧]،

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وختم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **نصيحته بقوله:** «... فكل ما أصاب المسلمين في الجهاد أو غيره من هزيمة أو جراح أو غير ذلك مما يكرهون فهو بأسباب تقصيرهم وتفريطهم فيما يجب من إعداد القوة والعناية بأمر الحرب، أو بأسباب معاصيهم ومخالفتهم لأمر الله، فاستعينوا بالله أيها المجاهدون، واستقيموا على أمره، وأعدوا لعدوكم ما استطعتم من قوة، واصدقوا الله يصدقكم، وانصروه ينصركم ويثبت أقدامكم، واحذروا الكبر والرياء وسائر المعاصي، واحذروا أيضا التنازع والاختلاف وعصيان قادتكم في تدبير شئون الحرب، وغير ذلك ما لم يكن معصية لله عَزَّوَجَلَّ؛ عملًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٧]»[1].

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٢/ ٤٢١-٤٢٧)، وانظر كلامًا نفيسًا ونصائح ذهبية في القضية الفلسطينية للشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، للشعوب ولقادة الدول العربية والإسلامية في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٢٧٧)، (٢/ ١٦٦)، (٤/ ٢٩٥)، (٥/ ٢٧٤)، (٦/ ٦٣، وما بعدها).

وقال العلامة المحدِّث السلفي الكبير محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حكم الجهاد في أفغانستان كالجهاد في فلسطين، وكالجهاد في كل بلاد الإسلام التي هوجمت من الكفار، ولا أدري كيف أن المسلمين سرعان ما ينسون الواقع الأليم فينشغلون بواقع أليم جديد وينسون الألم القديم، الجهاد فرض عين في كل هذه البلاد، ولكن أين الذين يستطيعون أن يجاهدوا، وهم بعد لا يزالون متفرقين غير مجتمعين **في فهمهم لدينهم، وفي توحيدهم لصفوفهم**، واستعدادهم لمقاتلة أعدائهم؛ فالمسألة واضحة جدًّا؛ فهي فرض عين، لكن ﴿۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ﴾ [التوبة: ٤٦].

فهذا يحتاج استعدادًا، والاستعداد الأعظم هو التربية على الإسلام الصحيح، والتكتل والتجمع عليه، ثم الاستعداد المادي لمقاتلة أعداء الله عَزَّوَجَلَّ.

هذا ما يقال بإيجاز في هذه المسألة، وقد كثر الكلام فيها كثيرًا»[(١)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نحن نقول: إن الجهاد في فلسطين هو بلا شك جهاد عيني، لكن يجب اتخاذ العدة، والآن اتخاذ العدة مسدود الطريق أمام من كان يستطيع أن يتخذ العدة، فهو الآن ما دام لم تتخذ العدة التي أمر الله بها فهو لا يقال: إنه واجب؛ لأنه حينذاك كل فرد يركب رأسه ويذهب يجاهد ويفعل الفعل، ثم يأتي بعد ذلك شرور أكبر من المصلحة التي هو يريد أن يُحَصِّلها بمثل هذا الجهاد الذي ذكرته عنه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠].

---

(١) «جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى» (١٠/ ٧٣).

هذا نحن دائمًا ندندن حوله، وهو **يتطلب الاستعداد الإيماني والنفسي، ثم يأتي الاستعداد المادي**، وأين المسلمون وهذا الاستعداد؟ إنما هي عواطف جامحة لا نظام لها ولا قيود ولا شروط»(١).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من المعلوم أن ما أمر به المسلم من الأحكام منوط بالاستطاعة؛ حتى ما كان من أركان الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وهذا من الوضوح بمكان فلا يحتاج إلى تفصيل.

والذي يحتاج إلى التفصيل؛ إنما هو التذكير بحقيقتين اثنتين:

الأولى: أن قتال أعداء الله- من أي نوع كان- يتطلب تربية النفس على الخضوع لأحكام الله واتباعها؛ كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

والأخرى: أن ذلك يتطلب الإعداد المادي والسلاح الحربي؛ الذي ينكأُ أعداء الله؛ فإن الله أمر به أمير المؤمنين؛ فقال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]. والإخلال بذلك مع الاستطاعة؛ إنما هو من صفات المنافقين؛ ولذلك قال فيهم رب العالمين: ﴿۞ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦].

وأنا اعتقد جازمًا أن هذا الإعداد المادي لا يستطيع اليوم القيام به جماعة من المؤمنين دون علم من حكامهم- كما هو معلوم-، وعليه؛ فقتال أعداء الله

---

(١) «جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى» (١٠/ ٣٣٢).

من جماعة ما سابق لأوانه، كما كان الأمر في العهد المكي؛ ولذلك؛ لم يؤمروا به إلا في العهد المدني؛ وهذا هو مقتضى النص الرباني: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وعليه: فإني أنصح الشباب المتحمس للجهاد، والمخلص حقًا لرب العباد: أن يلتفتوا لإصلاح الداخل، وتأجيل الاهتمام بالخارج الذي لا حيلة فيه، وهذا يتطلب عملًا دؤوبًا، وزمنا طويلاً؛ لتحقيق ما أسميه بـ **(التصفية والتربية)**؛ فإن القيام بهذا لا ينهض به إلا جماعة من العلماء الأصفياء، والمربين الأتقياء، فما أقلهم في هذا الزمان، وبخاصة في الجماعات التي تخرج على الحكام!

وقد ينكر بعضهم ضرورة هذه التصفية، كما هو واقع بعض الأحزاب الإسلامية، وقد يزعم بعضهم أنه قد انتهى دورها، فانحرفوا إلى العمل السياسي أو الجهاد، وأعرضوا عن الاهتمام بالتصفية والتربية، وكلهم واهمون في ذلك، فكم من مخالفات شرعية تقع منهم جميعًا بسبب الإخلال بواجب التصفية، وركونهم إلى التقليد والتلفيق، الذي به يستحلون كثيرًا مما حرم الله! وهذا هو المثال: الخروج على الحكام؛ ولو لم يصدر منهم الكفر البواح...»[(١)].

وقال محدِّث الديار اليمنية العلامة السلفي مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وهو يتحدث عن مقومات الجهاد:**

١- **استقامة المجاهدين**؛ فإن المعاصي تكون سببًا للجبن والخور، وقد هزم الصحابة إلا النفر القليل مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، هزموا من أجل

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٧/ ١٢٤١) حديث رقم (٣٤١٨).

دخل العجب في قلوب بعضهم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [التوبة: ٢٥- ٢٧].

وقال تعالى مخبرًا عن هزيمة السلمين يوم أحد بسبب معصية بعض الرماة: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٢- ١٥٥].

ونحن كيف نريد أن نواجه اليهود، وفينا الشيوعي والبعثي والناصري، والذي لا يرضى بتحكيم شرع الله؟

٢- **التمييز**، لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «...**فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ**»(١).

ورب العزة في كتابه الكريم يقول: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ۖ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة: ٤٧].

---

(١) «مسلم» (١٨١٧) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

٣- **إخلاص العمل لله**. (أي: لا يكون الجهاد إلا لله ومن أجل إعلاء كلمة الله)؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: حين سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**»(١).

٤- **الاعتماد على الله والتوكل عليه**؛ فالاعتماد على الله والتوكل عليه يبعثان الشجاعة في القلب؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: ٧].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٠ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ۝٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ۝٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٢٣﴾ [المائدة: ٢٠ - ٢٣].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٢٤٩ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ

(١) «البخاري» (٢٦٥٥)، «مسلم» واللفظ له (١٩٠٤).

جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ [البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١].

إننا لسنا نزهد في قتال اليهود أعداء الله، ولكننا نقول: إنه يجب علينا أن نعلم من الذي سيحارب ويثبت أمام إسرائيل؟ إنهم الذين ينتظرون إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة؛ فلا يقاتلون لأجل القومية، ولا لأجل العروبة، ولا لأجل السلطة، ولا يكون الجندي قاطع صلاة، ولا يكون القائد عميلًا لإسرائيل ولا عميلًا لأمريكا ولا روسيا، ولا يقول كما قال إمام الضلالة الخميني: إنه يريد أن يحرر مكة ثم القدس! كَبُرَتْ كلمة تخرج من فيك أيها الرافضي إن تريد إلا ضرب الإسلام؛ فأنت آلة لأمريكا وروسيا لهدم الإسلام.

٥- **إعداد ما نقدر عليه من العدة**، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وفي قوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ﴾: دليل على أننا لا نترك الجهاد حتى تكون لنا عدة مثل عدتهم، فقد كان المشركون في يوم بدر أكثر من المسلمين عددا وعدة ثم جعل الله الدائرة على الشرك وأهله، ولو استقمنا معشر المسلمين لخذل الله أعداءنا، ولجعل قوتهم مسخرة لنا: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران: ١٦٠].

نسأل الله أن يوفقنا جميعا للاستقامة حاكمًا ومحكومًا، وأن يجمع كلمتنا على الحق؛ إنه على كل شيء قدير.

٦- **الصبر على مواجهة الأعداء**، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤].

إننا إذا توفرت فينا أسباب النصر؛ فإن الله قادر أن يقذف الرعب في قلوب أعدائنا كما قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾ [الأنفال: ١٢-١٣].

وإذا بذل المسلمون جهدَهم وعلِم الله ضعفهم؛ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سيهيئ لهم أسباب النصر من حيث لا يحتسبون، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب: ٩-١١].

فنحن إذا استقمنا؛ فالله قادر على أن يجعل الكفار أنفسهم آلة لنا، كما قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ

فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر: ١، ٢].

٧- **التآخي الصادق بين المسلمين**، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ٤٦]؛ فعلينا أن نسلك مسلك الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الذين أثنى الله عليهم بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح: ٢٩]، ولا فضل لعربي على أعجمي، ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى.

٨- **العزم على أنفسنا أن لا نحكم إلا الكتاب والسنة، وننبذ القوانين المستوردة من قِبَل أعداء الإسلام**؛ فإن الإعراض عن الكتاب والسنة سببٌ للشقاوة والخذلان؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للأبوين:

﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٣- ١٢٤].

لأن العمل بالكتاب والسنة يعتبر قربة إلى الله، ويعتبر أيضًا دعوة، وإنكم لتجدون كثيرًا من النصارى ومن العلمانيين يريدون الإسلام، فإذا رأى ما المسلمون عليه من البعد عن الأخلاق؛ تأخر عن الإسلام»[(١)].

---

(١) «السيوف الباترة» (٢٠٨-٢١٥) بتصرف.

وقال العلامة المفسر الكبير السلفي عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠].

«أي: ﴿وَأَعِدُّواْ﴾ لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾: أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأْي، والسياسة التي بها يتقدم المسلمون، ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتَعَلُّم الرَّمْيِ، والشجاعة والتدبير.

ولهذا قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**ألا إن القوة الرَّمْيُ**»(١).

ومن ذلك: الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته.

---

(١) «مسلم» (١٩١٧) عن عقبة بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، **أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**».

فإذا كان شيء موجود أكثر إرهابًا منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأمورًا بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلُّم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وقوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾: ممن تعلمون أنهم أعداؤكم.

﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾: ممن سيقاتلونكم بعد هذا الوقت الذي يخاطبهم الله به.

﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾؛ فلذلك أمرهم بالاستعداد لهم، ومن أعظم ما يعين على قتالهم بذلك: النفقات المالية في جهاد الكفار».

ولخص كلام العلماء المتقدم العلامة السلفي ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال في آخر كتاب "الفروسية":

«ونختم هذا الكتاب بآية من كتاب الله تعالى جمع فيها تدبير الحروف بأحسن تدبير، وهي قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال:٤٥-٤٦].

فأمر المجاهدين فيها بخمسة أشياء، ما اجتمعت في فئة قط إلا نُصِرت، وإنْ قلَّت، وكثُر عدوُّها:

أحدها: الثبات.

الثاني: كثرة ذِكْره سبحانه وتعالى.

الثالث: طاعته وطاعة رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

الرابع: اتفاق الكلمة وعدم التنازع الذي يوجب الفشل والوهن، وهو جندٌ يقوي به المتنازعون عدوَّهم عليهم؛ فإنهم في اجتماعهم كالحزمة من السهام، لا يستطيع أحدٌ كسْرها، فإذا فرَّقها وصار كل منهم وحده؛ كسرها كلها.

الخامس: ملاكُ ذلك كله وقوامُه وأساسُه وهو **الصبر**.

فهذه خمسة أشياء تُبتنَى عليها قُبَّة النصر، ومتى زالت أو بعضها زال من النصر بحسب ما نقص منها، وإذا اجتمعت قوَّى بعضُها بعضًا، وصار لها أثرٌ عظيمٌ في النصر، ولما اجتمعت في الصحابة لم تقم لهم أمةٌ من الأمم، وفتحوا الدنيا، ودانت لهم العبادُ والبلادُ، ولما تفرقت فيمن بعدهم، وضعفت؛ آل الأمر إلى ما آل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل»[(١)].

قلت: **ومن هنا يتبين لنا قطعًا بجلاءٍ ووضوحٍ: أنه لا بد من الإعداد الحسي والإعداد المعنوي بنص القرآن الكريم** والسنة النبوية الصحيحة، وأن المواجهة لليهود بدون هذين الشيئين خطأٌ فادح! بدليل العقل والنقل؛ فإن اليهود يتفوقون على المسلمين في فلسطين عددًا وعدة في هذه الأيام[(٢)]، ونحن وأنتم نمر بالفترة

---

(١) «الفروسية» (ص:٥٠٥-٥٠٦).

(٢) **قال ابن قدامة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا التقى المسلمون والكفار وجب الثبات، وحرم الفرار، بدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأنفال: ١٥] الآية. =

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥﴾ [الأنفال: ٤٥]، وذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الفرار يوم الزحف، فعده من الكبائر ...

وإنما يجب الثبات بشرطين: أحدهما: أَنْ يكونَ الكُفَّارُ لا يزيدُون على ضِعْفِ المسلمين، فإنْ زادُوا عليه جاز الفرار؛ لقول الله تعالى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ [الأنفال: ٦٦]. **وهذا إن كان لفظه لفظ الخبر، فهو أمر** ... «المغني» (١٣/ ١٨٦-١٨٧).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «لما نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لاَ يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ "، فَقَالَ: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ قَالَ: «**فَلَمَّا خَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ مِنَ العِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ**». رواه البخاري (٤٣٧٦).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**إن فرَّ رَجُلٌ مِنَ اثنَينِ فقَد فرَّ، وإن فرَّ مِن ثَلاثَةٍ لَم يفِرَّ**». رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٨/ ٢٥٥) (١٨١٣٦)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (٥/ ٢٨) (١٢٠٦).

قلت: والخلاصة: أنه إذا زاد عدد الكفار على ضعف المسلمين، فإنه يجوز الفرار حينئذ، وهذا ما ذهب إليه **جمهور الفقهاء من أهل المذاهب الأربعة**، واستدل الجمهور بقوله تعالى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦﴾ [الأنفال: ٦٦].

فلا يجوز لعشرة أن يفروا من عشرين، ولا لمائة أن يفروا من مائتين، فإن زاد الكفار عن الضعف جاز الفرار. «تفسير البغوي» (٣/ ٣٣٨)، «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٦/ ١٥٧).

وهذا تخفيف من الله تعالى، وهو نسخ لوجوب مصابرة العشرين للمائتين، والمائة للألف.

المكية؛ وفي هذه الحال يجب علينا وعليكم الإحجام عن المصادمة المسلحة، ويسعكم في فلسطين ما وسع نبي الله عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ فإنه بعد أن انتصر على اليهود في فلسطين خرج يأجوج ومأجوج، وهي قوة ضاربة لا تقف أمامها أي قوة؛ فأوحى الله إلى عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن حَرِّزْ بعبادي إلى جبل الطور، ولم يأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالمواجهة المسلحة لعدم القدرة، بل أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

= **وما قيل في عدد المقاتلين المدربين في جهاد الطلب يقال في إعداد السلاح**؛ فإن الله قال: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ فخص الله عَزَّوَجَلَّ الخيل بالذكر؛ لأن الخيل كانت قوة ضاربة في القتال لا يستهان بها في ذلك الزمن؛ فهي بمثابة الدبابات والمدرعات في هذا الزمن؛ فلا بد من التساوي في قوة السلاح أو أن يكون عندنا من السلاح المرهب نصف ما عند الكفار؛ فعلى سبيل المثال: إذا كان عند العدو عشرة طائرات (إف ١٥)؛ فإنه يجب أن يكون عندنا خمس طائرات من نفس النوع أو ما يقاربه، وهكذا في بقية الأسلحة.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فإذا قال لنا قائل الآن: لماذا لا نحارب أمريكا وروسيا وفرنسا وانجلترا؟**

فالجواب أن يقال: لعدم القدرة، الأسلحة التي قد ذهب عصرها عندهم هي التي بأيدينا، وهي عند أسلحتهم بمنزلة السكاكين الموجودة عند الصواريخ ما تفيد شيئًا، فكيف يمكن أن نقاتل هؤلاء؟!

ولهذا أقول: إن من الحمق أن يقول قائل: إنه يجب علينا الآن أن نقاتل أمريكا وفرنسا وانجلترا وروسيا، هذا تأباه حكمة الله عَزَّوَجَلَّ، ويأباه شرعنا، لكن الواجب علينا أن نفعل ما أمر الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]. هذا الواجب علينا أن نعد لهم ما استطعنا من قوة». «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام» (٥/ ٤٣٨).

بالانسحاب مع الجيش المنتصر على اليهود، والاكتفاء بالاختباء والدعاء؛ فنصرهم الله بالدعاء، وأرسل الله على يأجوج ومأجوج دودَ النغف؛ فأهلكهم الله(١).

وهكذا أمر الله نبيه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالانسحاب والهجرة من مكة شرفها الله، وعدم المواجهة المسلحة لعدم القدرة في العدد والعتاد، ثم رجع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعد الإعداد فاتحًا ومنتصرًا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإحجام في موضع الإحجام شجاعة، والإقدام في موضع الإقدام شجاعة»(٢).

وهكذا قد يكون الانسحاب وعدم المواجهة المسلحة مع عدم القدرة عليها **نصرًا وفتحًا**؛ قال الله تعالى في صلح الحديبية المُر في ظاهره: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح:١] إلى قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح:٣].

---

(١) رواه «مسلم» (٢٩٣٧) عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولفظه: «... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ...».

(٢) «الفروسية المحمدية» (ص:٥٠٤).

وسمى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ انسحاب خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالجيش بعد استشهاد قادة معركة مؤتة فتحًا؛ لأن القوة كانت غير متكافئة(١).

---

(١) فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، نَعَى زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ».

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن المصابرة والإقدام على القتال مع أحد الأمرين يعود على المسلمين بالوهن والضعف، وقد وقع الفرار في أيام النبوة في غير موطن وعذرهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حيث كانوا قد خشوا مثل ذلك بل سمى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رجوع خالد بن الوليد واستخراجهم من ملاحمة المشركين **فتحًا**، والقصة معروفة في كتب السير والحديث وكان ذلك بعد أن قُتل أمير الجيش وهو زيد بن حارثة ثم الأمير الذي بعده وهو عبد الله بن رواحة ثم أخذ الراية خالد ورجع بالمسلمين». «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» (ص:٩٥١).

وإذا كانت القوة غير متكافئة مع العدو؛ فالجنوح للسِّلم والمصالحة هو الموافق للعقل والنقل.

تنبيه: ١- هناك فتاوى كثيرة لفضيلة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ **ينصح فيها إخواننا الفلسطينيين بالصلح مع اليهود ريثما يتقوون كما تصالح النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **في حال ضعفه مع اليهود في المدينة ومع المشركين في مكة.** وانظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ٢٢٠-٢٢٢)، (٨/ ٢٢٢-٢٢٣)، (٨/ ٢٢٣-٢٢٥)، (٨/ ٢٢٦-٢٢٩).

٢- وحين أصدر الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الفتاوى ضج إعلام ودعاة الحركيين في الرد على الشيخ ابن باز، وشنعوا عليه تشنيعًا كبيرًا؛ فوافقه وناصره على هذه الفتوى **فقيه العصر الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما ما شنع به بعض الناس على المصالحة مع اليهود؛ =

ثم اعلموا رحمكم الله، أن إعلان الجهاد منوطٌ بالأحكام السلطانية؛ فهو من خصائص ولاة الأمور؛ قال تعالى حاكيًا عن الملأ من بني إسرائيل: ﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ٢٤٦]؛ فلم يذهبوا للقتال بدون راية وسلطان يقود المعارك والجيوش، ويسوس الناس، ويقدِّر المصالح والمفاسد؛ فلا يجوز أبدًا أن يُعلن الجهاد حزبٌ من الأحزاب أو جماعة من الجماعات أو طائفة من

= فهذه مسألة سياسية، وربما تجد بعض هؤلاء المشنعين من أبعد الناس عن الإسلام، وإنما هي سياسة وعصبية وقومية وما أشبه ذلك. وهؤلاء لا عبرة بهم ما دام لدينا دليل من القرآن والسنة؛ فإننا لا نهتم بأحد، وليشنع من شنع؛ إن بعض هؤلاء المشنعين لو بحثت عن حالهم أفرادا لا جماعات لوجدت فيهم الملحد العلماني الخبيث المنافق لكنها مسألة سياسية، وقد شنعوا على أفضل علماء هذه البلاد ولكن لا عبرة بتشنيعهم». المصدر: «التعليق على مشكاة المصابيح» (الشريط رقم ٥).

٣- **وقام محدِّث اليمن الكبير مقبل بن هادي الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدافع عن أخيه الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وبعد أيام بعد فتوى الشيخ ابن باز حفظه الله بجواز الصلح مع اليهود، حملوا على الشيخ ابن باز فإذا هي خطة مدبرة للتنفير عن أهل العلم**». «تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب» (ص: ١٨٠).

٤- **بل أفتى محدِّث العصر بلا منازع محمد ناصر الدين الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ بوجوب هجرة الفلسطينيين من فلسطين إلى أي بلاد إسلامية يستطيعون أن يقيموا فيها شعائر دينهم؛ فقد هاجر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من مكة، وهي أفضل من بيت المقدس **بلا نزاع**؛ فحصلت على الشيخ ضجة من المعارضة ملأت الأرض والسماء. «جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى» (١٠/ ٣٧٧).

الطوائف أو منظمة من المنظمات أو فرد من الأفراد؛ فإن هذه المسالة الخطيرة ليست لهم إطلاقًا؛ بل هي من صلاحية ولي الأمر **بلا نزاع بين العلماء**، هذا هو الأصل.

فلا يجوز الافتئات عليهم، وإحراجهم وإحراج العالم الإسلامي بتصرفات غير مسؤولة، بل ومخالفة للنقل والعقل، وللعلماء والأمراء، وأهل الحل والعقد والشورى، وقد تؤدي هذه التصرفات إلى سقوط دول إسلامية وحرب طاحنة، ودمار شامل في المنطقة، وإزهاق لأرواح الأبرياء من النساء والأطفال وغيرهم(١)، فنقتل واحدًا منهم ويقتلون منا ألفًا، ونأسِرُ فردًا ويأسرون منا ألفًا، ونأخذ مترًا من الأرض ويأخذون أميالًا، ونهدِم قصرًا ويهدِمون مِصرًا.

---

(١) إن مغامرات التحرش بالأعداء الأقوياء مخالفٌ للنقل والعقل؛ فقد نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الأحزاب حين بعثه إليهم ليأتيه بخبر القوم؛ وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ له: «**وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**». رواه «مسلم» (١٧٨٨). «**وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**»: أي: لا تفزعهم علي ولا تحركهم علي.

ومن قرأ التاريخ يعلم أن الأمة المسلمة قد ذاقت وبال أمرها، وكان عاقبة أمرها خسرًا بسبب التحرش بالعدو القوي، **وعدم الحكمة في التعامل مع العدو، ومن أظهر أمثلة ذلك هو**: التحرش بالتتار، وما نتج عنه من إبادة الملايين من المسلمين، وتدمير عواصم الإسلام من المشرق الأقصى إلى بغداد، والقضاء على الخلافة العباسية بسبب أن بعض ولاة السلطان خوارزم شاة قتلَ بعض تجار المغول بغير حق، وكانت بين السلطان خوارزم شاة وبين جنكيزخان ملك التتار معاهدة سلام؛ فثارت ثائرة المغول بسبب قتل هؤلاء التجار، وزاد الطين بلة: تعنت السلطان خوارزم شاة في الرد على جنكيزخان حين أرسل إليه رسولًا =

= يستفسر عن قضية قتل التجار، فقام خوارزم شاة بقتل رسول جنكيزخان، وهنا حصلت الكارثة على الأمة الإسلامية. انظر: «البداية والنهاية» (١٧/ ١٦٣-١٦٤).

وصدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين قال: «**دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ، وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ**». رواه أبو داود، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن أبي داود» (٤٣٠٢).

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٣٣٣): «ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ:

ذِكْرُ خُرُوجِ التَّتَرِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ:

لَقَدْ بَقِيتُ عِدَّةَ سِنِينَ مُعْرِضًا عَنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ اسْتِعْظَامًا لَهَا، كَارِهًا لِذِكْرِهَا، فَأَنَا أُقَدِّمُ إِلَيْهِ رِجْلًا وَأُؤَخِّرُ أُخْرَى، فَمَنِ الَّذِي يَسْهُلُ عَلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ نَعْيَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ؟ وَمَنِ الَّذِي يَهُونُ عَلَيْهِ ذِكْرُ ذَلِكَ؟ **فَيَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، وَيَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ حُدُوثِهَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا، إِلَّا أَنَّنِي حَثَّنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ عَلَى تَسْطِيرِهَا وَأَنَا مُتَوَقِّفٌ، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّ تَرْكَ ذَلِكَ لَا يُجْدِي نَفْعًا، فَنَقُولُ: هَذَا الْفِعْلُ يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ الْحَادِثَةِ الْعُظْمَى، وَالْمُصِيبَةِ الْكُبْرَى الَّتِي عَقَّتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي عَنْ مِثْلِهَا، عَمَّتِ الْخَلَائِقَ، وَخَصَّتِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ الْعَالَمَ مُذْ خَلَقَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آدَمَ، إِلَى الْآنِ، لَمْ يُبْتَلَوْا بِمِثْلِهَا، لَكَانَ صَادِقًا، فَإِنَّ التَّوَارِيخَ لَمْ تَتَضَمَّنْ مَا يُقَارِبُهَا وَلَا مَا يُدَانِيهَا.**

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَذْكُرُونَ مِنَ الْحَوَادِثِ مَا فَعَلَهُ بُخْتُ نَصَّرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْقَتْلِ، وَتَخْرِيبِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَمَا الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا خَرَّبَ هَؤُلَاءِ الْمَلَاعِنُ مِنَ الْبِلَادِ، الَّتِي كُلُّ مَدِينَةٍ مِنْهَا أَضْعَافُ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ قَتَلُوا، فَإِنَّ أَهْلَ مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّنْ قُتِلُوا أَكْثَرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَعَلَّ الْخَلْقَ لَا يَرَوْنَ مِثْلَ هَذِهِ الْحَادِثَةِ إِلَى أَنْ يَنْقَرِضَ الْعَالَمُ، وَتَفْنَى الدُّنْيَا، إِلَّا يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ».

وقال العلامة السلفي الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «...فما يقتل يهودي إلا ويقتل مقابله عشرات، والمفروض على الجماعة المسلمة، أن تدخر قوتها للساعة، التي يجب عليهم أن يتحركوا، ويغلب على ظنهم أنهم يستفيدون من حركتهم»[(١)].

(١) «جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى» (١٠/ ٣٢٦)، «تفريغ سلسلة الهدى والنور للشيخ الألباني - الإصدار ٢» (١٧٢/ ١٠).

ثانيًا: الحذر من أسباب الهزيمة

يا إخوة الإسلام في فلسطين الحبيبة، بعد أن ذكرت لكم أسباب النصر الحسية والمعنوية، أذكر لكم هنا بعض وأهم أسباب الهزيمة، وهي مخالفة كل ما تقدم ذِكره من **الإعداد المعنوي والإعداد الحسي**، ثم أوضح هنا **وأشير وأمثل بثلاثة أمور هامة إن وُجدت وُجد النصر، وإن فُقدت فُقد النصر وحصلت الهزيمة**[(١)]:

١- **الشرك**: خسارة وهزيمة، **والتوحيد**: استخلاف وتمكينٌ.

٢- **البدعة**: زيغ وهلاك، **والتمسك بالسنة**: نصرٌ وتمكينٌ.

٣- **المعصية**: ذلٌّ وهوان، **والطاعة**: عزٌّ ورفعةٌ ونصرٌ وتمكينٌ.

الأدلة:

١- الشرك: أكبر داء، ودواؤه التَّوحيد.

ولذلك تجد أهل السُّنة والجماعة السَّلفيين في أنحاء العالَم دعوتهم متميزة بالدَّعوة إلى هذا الأصل الأصيل، وهو التَّوحيد بجميع أنواعه، ويحاربون الشرك بجميع صوره، وهذه هي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين:

(**التَّوحيد أولًا**).

---

(١) وهناك أسباب أخرى للهزيمة ذكرها شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فانظرها لتكتمل الفائدة. «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٢٥/ ٥١٦-٥١٨).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

ولقد كان من أسباب هزيمة المسلمين يوم حُنَيْن في أول الأمر هو الالتفات والإعجاب من بعض الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ببعض الأسباب الَّتي تُنافي كمال التَّوحيد؛ فحصلت لهم الهزيمة في بداية المعركة، وفيهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لتعلم أن هذه سننٌ كونية لا تتغير ولا تتبدل، ولا يحابي الله عَزَّوَجَلَّ فيها أحدًا(١).

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة: ٢٥]؛ فلا نصر ولا تمكين للأمَّة المسلمة إلا بالتوحيد؛ قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

ولذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يومًا لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

«**تُقَاتِلُونَ اليَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الحَجَرِ؛ فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا**

---

(١) وانظر كتابي: «**سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب**» (ص:١٣٣) الطبعة الثَّالثة. ط. ميراث الأنبياء، تحت عنوان «**العجب بالكثرة هزيمة وحسرة**».

يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ»(١).

فتأمل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللهِ»؛ فإنه يدل على أنهم أهل توحيد وليسوا أهل شرك، فليسوا عبَّادًا للقبور ولا للأضرحة ولا للمشاهد والقباب، ولا للأولياء، ولا للدينار والدرهم.

وهنا قد يقول قائل: كيف يخاطب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بقوله: تقاتلون اليهود، مع أن الذين يقاتلون اليهود في آخر الزمان ليسوا صحابة؟!

والجواب: أن الذين يقاتلون اليهود في آخر الزمان شابهوا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في العقيدة والمنهج(٢)؛ فهم على عقيدة ومنهج سلفهِم الصالح من المهاجرين والأنصار؛ فالله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

فأبشروا يا أهل الإسلام في فلسطين وغيرها؛ فإن الإسلام باقٍ ومنتصرٌ، إذا حاربوه اشتد، وإذا تركوه امتد، والسنة ظاهرة ومنتشرة، لا يضرها من خالفها من الخارج أو خذلها من الداخل، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: ٢١].

٢- البدعة: وهي الداء الثاني، ودواؤها: التَّمسُّك بالسنة.

فالبدعة من أسباب وَهنِ المسلمين وضعفهم وهزيمتهم، لذا؛ تجد دعوة

---

(١) «البخاري» (٣٣٩٨)، «مسلم» (١٩٢١) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولفظ مسلم: «**لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ؛ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّىٰ يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ**».

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٦١٠).

أهل السُّنة والجماعة السَّلفيين تُركِّز على التَّمسُّك بالسُّنَّة ونبذ البدعة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ...**»(١)؛ فقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أن من زاغ عن السنة هلك؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»؛ فهل الهالك ينتصر؟! ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [**الأنعام: ١٤٣**].

هذا وقد انهزم المسلمون الأخيار الأبرار في غزوة أُحُد بسبب مخالفة بعضهم لأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن حسن نية منهم، وذلك حين أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الرماة بالبقاء على الجبل، وعدم تركه فخالفوه، فكانت الهزيمة(٢)؛ فكيف بمن تعمد مخالفة السنة؛ **فمخالفة السنة داءٌ والتمسك بالسنة دواءٌ ونصرٌ وتمكينٌ**.

---

(١) صحيح، رواه أحمد (١٧١٤٢)، وابن ماجه، (٤٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦١٩)، والحاكم (٣٣١) عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح سنن ابن ماجه» (٤١)، «صحيح الجامع» (٤٣٦٩)، «السلسلة الصحيحة» (٩٣٧)، وهذا الحديث **احتج به** شيخنا مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ في مواضع كثيرة من كتبه منها كتابه «إقامة البرهان» (ص : ٤٩).

(٢) كما ثبت في «صحيح البخاري» (٤٠٤٣)، وانظر كتابي «**سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب**» (ص : ١٥٣) الطبعة الثَّالثة. ط. ميراث الأنبياء، تحت عنوان «الخسارة الأليمة بسبب مخالفة الرماة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالنزول خلف الغنيمة».

٣- المعصية: هذا هو الداء الثالث، والدواء هو: الطاعة والاستقامة.

لذا تجد من أبرز معالم دعوة أهل السُّنة والجماعة: **التَّحذير من جميع المعاصي صغارها وكبارها**، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»**(١).

قال العلماء: **والخَبَث**: المعاصي.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«إذا تبايعتُم بالعِينَةِ، وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرْع، وتركتُم الجهادَ، سَلَّط اللهُ عليكم ذُلًّا لا ينزِعُه حتَّى تَرجِعُوا إلى دينكم»**(٢).

فَذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عدة معاصٍ يقع فيها كثير من المسلمين سببها حب الدنيا، فكانت هي السبب في تسلط الأعداء على المسلمين، ثمَّ قال إذا أردتم النصر والتمكين؛ فارجعوا إلى دينكم.

والمراد بالدين: ما جاء في حديث جبريل الطويل في صحيح مسلم(٣)، الَّذي قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في آخره: **«فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»**، وهو

---

(١) متفق عليه: «البخاري» (٣٣٤٦)، «مسلم» (٢٨٨٠) عن زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) صحيح، رواه أبو داودَ (٣٤٦٢) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق «سنن أبي داودَ» (٣٤٦٢)، «صحيح الجامع» (٤٢٣)، «السِّلسلة الصَّحيحة» (١١)، وصحَّحه شيخُنا مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «دلائل النبوة» (٥٩٧)، وفي «الجامع الصحيح في القدر» (٤١١).

(٣) «مسلم» (٨).

الإسلام والإيمان والإحسان، لا كما يفسره بعض الخوارج أن المراد بالدين هنا الجهاد فقط.

والخلاصة: أننا إذا أردنا النصر على اليهود والكفار؛ فيجب علينا التوبة والرجوع إلى الله؛ فما نزل بلاء إلا بذنب، وما رُفع إلا بتوبة(١)؛ فيجب علينا أن نتغير، ونغير الناس من الشرك إلى التوحيد، ومن البدعة إلى السنة، ومن المعصية إلى الطاعة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]؛ فلا بد من معالجة الأدواء بالدواء الصحيح؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «...**فَتَداووا، ولا تَدَاووا بحرَام**»(٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من تداوى بِحَرَامٍ؛ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ له فيه شِفَاءً**»(٣).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «... **ولا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطاءُ الرزْقِ أنْ تأخُذوه بِمَعْصِيَةِ الله، فإنَّ الله لا يُنالُ ما عندَه إلا بِطاعَتِه**»(١).

---

(١) يروى عن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**مَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ**». رواه الدينوري في «المجالسة» (٧٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٣٥٨، ٣٩٥)، بأسانيد فيها مقال، إلا أن **معناه صحيح**، وحق لا مرية فيه، وقد تواترت نصوص الكتاب والسنة في الدلالة على صحة معنى هذا الأثر.

(٢) **حسن**. رواه الدولابي (٢/ ٣٨) عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **وحسنه** الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٦٣٣).

(٣) **حسن**، رواه أبو نعيم في «الطب» (٥٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **وحسنه** الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٨١).

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَمَنْ لَمْ يَشْفِهِ الْقُرْآنُ؛ فَلَا شَفَاهُ الله، وَمَنْ لَمْ يَكْفِهِ؛ فَلَا كَفَاهُ الله»(٢).

(١) حسن، رواه البزار، وغيره عن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، **وحسنه** الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٦٦).

(٢) «زاد المعاد» (٤/ ٣٢٣)، «الطب النبوي» (ص: ٢٦٧).

الخاتمة: (المستقبل للإسلام)

وختامًا أذكر طائفةً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبشر بالنصر القادم القريب للإسلام والمسلمين؛ حتى لا يدب اليأس إلى قلوب المؤمنين؛ لأنَّ اليأس من رحمة الله جَلَّوَعَلَا جرثومةٌ ينبغي أن نجتثها من صدور المؤمنين، فهو إذا دبَّ في أوساط الأُمّة المسلمة المؤمنة؛ انهارت وانهزمت وتأخرت وتقهقرت وتعبت وكلَّت وملَّت، والله المستعان، وعليه التكلان:

فبثُّ الأمل في نفوس المسلمين منهجُ القرآن، ومنهج الأنبياء، ومنهجُ الصحابة الأخيار، ومنهجُ العلماء الأبرار، ومنهجُ الصالحين الأطهار.

١- **قال تعالى:** ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

٢- **وقال تعالى:** ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف: ٨-٩].

٣- **وقال تعالى:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف: ١١٠].

٤- ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام: ٣٤].

٥- **وقال تعالى:** ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا

مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعراف: ١٢٨ - ١٢٩].

٦- **وقال تعالى:** ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [القصص: ٥ - ٦].

٧- **قال تعالى:** ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤].

٨- **وقال سبحانه:** ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

٩- **وقال سبحانه:** ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

١٠- **وقال عز وجل:** ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧].

١١- **وقال عز وجل:** ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

١٢- **وقال تبارك وتعالى:** ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١].

وأما الأحاديث المبشِّرات فكثيرة أيضًا أذكر منها ما تيسر.

وقد بوَّب العلامة المحدِّث الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»؛ أنقل كلامه هنا بنصه.

حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**المستقبل للإسلام**:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٣].

تبشرُنا هذه الآية الكريمة بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره وحكمه على الأديان كلها، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين، وليس كذلك، فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق، كما أشار إلى ذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله:

١ - «**لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى**»؛ فَقُلْتُ -أي: عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا-: يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ **أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا؛ قَالَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ»**. الحديث. رواه مسلم(١).

ثم قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد وردت أحاديث أخرى توضح مبلغ ظهور الإسلام ومدى انتشاره بحيث لا يدع مجالًا للشك في أن المستقبل للإسلام بإذن الله وتوفيقه.

---

(١) «مسلم» (٢٩٠٧) وغيره عن عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا.

وها أنا أسوق ما تيسر من هذه الأحاديث عسى أن تكون سببًا لشحذ همم العاملين للإسلام، وحجةً على اليائسين المتواكلين.

٢- «**إِنَّ اللهَ زَوَى** (أي: جمع وضم) **لي الأرضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا**». الحديث[(١)].

وأوضح منه وأعم الحديث التالي:

٣- «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ**»[(٢)].

ومما لا شك فيه أن تحقيق هذا الانتشار يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء في معنوياتهم ومادياتهم وسلاحهم حتى يستطيعوا أن يتغلبوا على قوى الكفر والطغيان، وهذا ما يبشرنا به الحديث -الآتي-:

٤- عن أبي قَبِيلٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَسُئِلَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَدَعَا عَبْدُ اللهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ، قَالَ: فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ

---

(١) «مسلم» (٢٨٨٩)، وغيره عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) صحيح، رواه «أحمد» (١٦٩٥٧)، وغيره عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انظر: «الصحيحة» (١/ ٣٢).

تُفْتَحُ أَوَّلًا: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا**» يَعْنِي: قُسْطَنْطِينِيَّةَ»(١).

و (رومية) هي روما كما في " معجم البلدان " وهي عاصمة إيطاليا اليوم. وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالفتح، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولابد، ولتعلمن نبأه بعد حين.

ولا شك أيضًا أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة، وهذا مما يبشرنا به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله في الحديث- الآتي-:

٥- «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ». ثُمَّ سَكَتَ»(٢).

قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن البعيد عندي حمل الحديث على خلافة عمر بن عبد العزيز؛ لأن خلافته كانت قريبة العهد بالخلافة الراشدة ولم تكن بعد ملكين: ملك عاض وملك جبرية، والله أعلم.

---

(١) صحيح، رواه «أحمد» (٦٦٤٥)، وغيره. انظر: «الصحيحة» (١/ ٣٣).

(٢) صحيح، رواه «أحمد» (١٨٤٠٦)، وغيره، انظر: «الصحيحة» (١/ ٣٤).

هذا وإن من المبشرات بعودة القوة إلى المسلمين واستثمارهم الأرض استثمارًا يساعدهم على تحقيق الغرض، وتنبئ عن أن لهم مستقبلًا باهرًا حتى من الناحية الاقتصادية والزراعية قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

٦- «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**»(١).

وقد بدأت تباشير هذا الحديث تتحقق في بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستنبط الماء الغزير من بطن أرض الصحراء، وهناك فكرة بجر نهر الفرات إلى الجزيرة كنا قرأناها في بعض الجرائد المحلية فلعلها تخرج إلى حيز الوجود، وإن غدًا لناظره قريب.

هذا ومما يجب أن يعلم بهذه المناسبة أن قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**». رواه البخاري في " الفتن " من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا(٢).

فهذا الحديث ينبغي أن يفهم على ضوء الأحاديث المتقدمة وغيرها مثل أحاديث المهدي ونزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فإنها تدل على أن هذا الحديث ليس على عمومه بل هو من العام المخصوص؛ فلا يجوز إفهام الناس أنه على

---

(١) رواه «أحمد» (٨٨٣٣)، واللفظ له، «مسلم» (١٥٧)، ولفظ مسلم: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**».

(٢) «البخاري» (٦٦٥٧).

عمومه فيقعوا في اليأس الذي لا يصح أن يتصف به المؤمن؛ ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧]. أسأل الله أن يجعلنا مؤمنين به حقا». انتهى كلام العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١).

٧- وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يومًا لأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ:

«تُقَاتِلُونَ اليَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الحَجَرِ؛ فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ»(٢).

٨- وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٩](٣).

٩- وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ»(٤).

---

(١) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٣١-٣٦).

(٢) «البخاري» (٣٣٩٨)، «مسلم» (١٩٢١) عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، ولفظ مسلم: «لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ؛ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّىٰ يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ».

(٣) «البخاري» (٣٢٦٤) واللفظ له، «مسلم» (١٥٥) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) رواه «أحمد» (٢١٢٢٣)، وغيره عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» (٢٨٢٥).

١٠ - وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»(١).

(١) متفق عليه: البخاري» (٣٦٤١)، «مسلم» (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الفهرس

مقدمة ---------- ٥

قضيتنا مع اليهود في فلسطين قضية دينية لا طينية. ---------- ٧

أولاً: ---------- ٧

من أوائل المجاهدين الأبطال في فلسطين هو من السلفيين؛ وهو البطل المجاهد محمد عز الدين القسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ---------- ٨

الجهاد في فلسطين لاسترداد المسجد الأقصىٰ واجب ---------- ١٠

ثانيًا: ---------- ١٠

كلام شيخ الإسلام العلامة السلفي ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول القضية الفلسطينية: ---------- ١٠

السلفيون في أنحاء العالم هم الذين يدافعون عن الإسلام والمسلمين وقضايا المسلمين في كل مكان بحق وصدقٍ وأمانة؛ ومنها: قضية القدس الشريف. ---------- ١٠

ثالثاً: ---------- ١١

رابعاً: ---------- ١٤

أنواع المواساة – والمناصرة – للمؤمنين: ---------- ١٦

آن الأوان لتسمعوا كلمة الحق بحق، والحل الوحيد الصحيح للقضية الفلسطينية من منظور الكتاب والسنة وبفهم سلف الأمة، فهذه صيحة نذير لكل عقل مستنير. ---------- ١٨

تشخيص الداء وصرف الدواء: ---------- ١٩

السلفيون من أوائل من كتب في السياسة الشرعية ---------- ٢١

وصيتي لأهل فلسطين: ---------- ٤٢
أولاً: أن يعملوا بأسباب النصر الحسية والمعنوية ---------- ٤٣
الإعداد ينقسم الىٰ قسمين: ---------- ٤٣
لا بد للنصر من قوتين هامتين، هما أساس كل نصر بإذن الله: ---------- ٤٤
الإعداد المعنوي والقوة المعنوية الروحية من خصائص الجناح الديني المتمثل في العلماء والدعاة ٤٤
كلام العلامة السلفي الفقيه الكبير محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول أسباب النصر الخمسة: ٤٦
الإعداد المادي والقوة الحسية العسكرية من خصائص الجناح السياسي المتمثل في ولاة الأمر ومن يقوم بأمرهم ---------- ٤٧
كلام شيخ الإسلام العلامة السلفي ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول أهمية الجمع بين الأسباب الحسية والمعنوية لحصول النصر في فلسطين وغيرها: ---------- ٤٨
كلام العلامة السلفي المحدِّث الكبير محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول القضية الفلسطينية: ٤٩
كلام العلامة الكبير المفسر السلفي عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول الإعداد الحسي والعسكري: ---------- ٣١
كلام محدِّث الديار اليمنية العلامة السلفي مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول مقومات الجهاد: ٣٢
قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خمسة أشياء تُبتنىٰ عليها قُبَّة النصر»: ---------- ٣٩
إذا كانت القوة غير متكافئة؛ فالجنوح للسِّلم والمصالحة هو الموافق للعقل والنقل. ------ ٤٣
الجهاد منوطٌ بالأحكام السلطانية: ---------- ٤٥
ثانيًا: الحذر من أسباب الهزيمة ---------- ٤٩
ثلاثة أمور هامة إن وُجدت وُجد النصر وإن فُقدت فُقد النصر وحصلت الهزيمة: -------- ٤٩

١- الشرك: أكبر داء، ودواؤه التَّوحيد. ---------- ٤٩

٢- البدعة: وهي الداء الثاني، ودواؤها: التَّمسُّك بالسنة. ---------- ٥١

٢- البدعة: داء، ودواؤها: التَّمسُّك بالسنة. ---------- ٥١

٣- المعصية: داء، ودواؤها: الطاعة والاستقامة. ---------- ٥٣

٣- المعصية: هذا هو الداء الثالث، والدواء هو: الطاعة والاستقامة. ----- ٥٣

الخاتمة: (المستقبل للإسلام)---------- ٥٦

الفهرس ---------- ٦٤

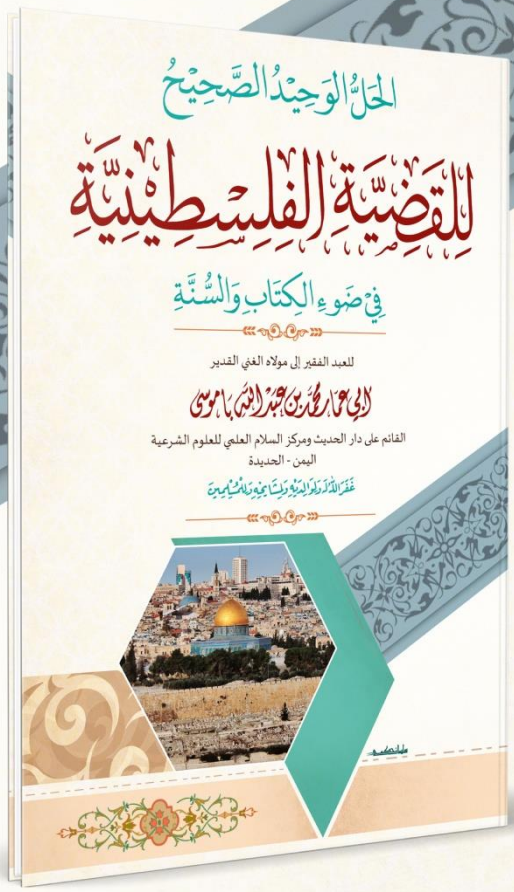
الحلُّ الوحيدُ الصحيحُ
للقضيةِ الفلسطينيةِ
في ضوءِ الكتابِ والسنةِ
للعبد الفقير إلى مولاه الغني القدير
أبي عمار محمد بن عبد الله باموسى
القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية
اليمن - الحديدة
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين